Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (3) Issue (2) June(2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الصدق والصبر في رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي(ت٢٤٣هـ) عرض ودراسة

نوري ابراهيم مصلح
وزارة التربية مديرية الكرخ الثالث
أ.د. محمد هادي شهاب
جامعة تكريت /كلية العلوم الاسلامية
Mrattt,jg;d @gmail.com

مستخلص البحث

يعد الحارث المحاسبي واحدا من أعلام الصوفيين، حيث تحدث عن الاخلاق كثيرا في ثنايا كتابه رسالة المسترشدين، ومن تلك الاخلاق التي تحدث عنها المحاسبي خلق الصدق وخلق الصبر، حيث فصل المحاسبي فيهما ووضح أصلهما فين أن الصدق هو الأصل والصبر متفرع عنه، وقد استمد المحاسبي نظرته هذه من القرآن الكريم والسنة الشريفة ووافقه فيها المتصوفون، حيث عدوا رؤيته دقيقة في بيان هذين الخلقين.

الكلمات المفتاحية : الصدق، الصبر، الحارث المحاسبي، رسالة المسترشدين.

Al-Harith al-Muhasibi is considered one of the most prominent Sufis, as he talked about common morals in the folds of his book Risala al-Mustarshidin, and among those morals that al-Muhasibi spoke about is the creation of honesty and the creation of patience, where al-Muhasibi detailed them and explained their origin, stating that honesty is the origin and patience is a branch of it, and al-Muhasibi extracted his account. This is from the Holy Qur'an and the Noble Sunnah, and the Sufis agreed with it, as they counted this as a minute in explaining the forms of creation.

Keywords: honesty, patience, Al-Harith Al-Muhasibi, the message of the guides.

المقدمة

يعد الحارث المحاسبي واحدا من أهم العلماء والمتصوفين الذين عنوا بالأخلاق في كلماتهم التي تركوها وكتبهم التي صنفوها، فالمحاسبي من المؤسسين الأوائل للمدرسة الصوفية، وقد ألف كتابه رسالة المسترشدين ليوضح للصوفيين الطريق الذي يراه مناسبا لهم في حياتهم وقد اهتم المحاسبي بالأخلاق وأكد عليها في تلك الرسالة، وقد ضمنها كثيرا من الأخلاق الحسنة كالشكر والصبر والصدق وكذلك ضمنها كثيرا من الاخلاق الذميمة كالكذب والنميمة وطرح علاجا شافيا لها.ومن جملة الأخلاق الحسنة التي أكد عليها خلقي الصدق والصبر، فهما من وجهة نظره خلقان محمودان يتوجب أن يتخلق بهما الصوفي، واهتماما بذلك فقد تناول البحث الحالي هذان الخلقان ووضحهما وبين رأي المحاسبي فيهما.

الفصل الأول التعريف بالحارث المحاسبي

المبحث الأول : نسب الحارث المحاسبي وألقابه

يعد الحارث المحاسبي من العلماء الذين اشتهر نسبهم بين الناس، فالحارث المحاسبي هو " أبو عبد الله، الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي "[١].

اشتهر الحارث المحاسبي بلقبه (الحارث المحاسبي)، ويعود سبب اشتهاره بهذا اللقب يعود الى أحد سببين، هما:

الأول: أنه كانت له حصى يعدها ويحسب بها أثناء ذكره لله تعالى، وهذا ما نص عليه السمعاني(ت٥٦٢هـ) في ترجمه للحارث المحاسبي[٢].

الثاني: أنه كان يحاسب نفسه كثيرا، وهذا ما نص عليه ابن الملقن(ت٨٠٤هـ) في ترجمته للحارث المحاسبي[٣].

المبحث الثاني : ولادة الحارث المحاسبي ونشأته ووفاته

ولد الحارث المحاسبي في البصرة ونشأ بها، وكانت ولادته في البصرة قد وقعت ما بين سنة (١٦٥هـ ـ ١٧٠هـ) ، ونشأ فيها أول حياته [٤].وفي البصرة عاش الحارث المحاسبي في كنف أبيه، الذي اتصف بكونه غنيا، فكان يرعى ولده وينفق عليه كثيرا، وعندما توفي والده " كان قد ورث منه سبعين ألف درهم، فلم يأخذ منها شيئاً، قيل: لأن أباه كان يقول بالقدر، فرأى من الورع أن لا يأخذ ميراثه، وقال: صحت الرواية عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا يتوارث أهل ملتين شتى) " [٥].وعندما شبَّ الحارث المحاسبي انتقل من البصرة الى بغداد، فوجد في بغداد " ثقافة يونانية وافدة تريد أن تأخذ حق الإقامة سيدة متغلبة، وثقافة فارسية يحاول نشرها الفرس بما لهم من تأثير ونفوذ، بما لهم من مال وثراء، وبما لديهم من ترف فكري وبما في نفوسهم من كبت لزوال ملكهم يحاول أن يتنفس شاعرا أو غير شاعر، في صورة ثقافة تنافس الثقافة الاسلامية البحتة " [٦].وكانت في بغداد ثقافة عربية مشوبة بثقافات اخرى تريد أن تجد حلا للتعارض بين مختلف الألوان والأجواء الثقافية، وفي طور هذه الأجواء وفد الحارث المحاسبي فابتغى السير على نهج الأقدمين، والسنن المستقيمة، فأخذ يزاول التدريس بجد واجتهاد، فكان أن تتلمذ على يده في بغداد كثير من طلبة العلم والعلماء الذين ذاع صيتهم وانتشر بين الناس [٧] واستمر الحارث المحاسبي في بغداد يزاول التدريس ويطلب العلم، حتى كبر ووافته المنية فيها.وكانت وفاة الحارث المحاسبي قد حدثت تحديدا في العام (٢٤٣هـ) كما اشار بذلك الصفدي[٨]، "ودفن الحارث المحاسبي في الجانب الشرقي من بغداد في زاوية المولوية التي بناها الوزير داود باشا والي بغداد " [٩].

الفصل الثاني الصدق عند الحارث المحاسبي

يعد الصدق خلقا من الأخلاق المحمودة التي أكد عليها القرآن الكريم في آياته، وكذلك فقد حضت عليه السنة النبوية في الأحاديث النبوية التي وضحت أهمية الصدق وفضله ومكانته.وفي العموم فالصدق مصطلح يشير إلى " مطابقة القول الضمير والمخبر عنه، فإذا طابق قولك ما في ضميرك والشيء الذي تخبر عنه فأنت صادق، والعكس بالعكس، فإذا انخرم شرط لم يكن صدقاً، بل إما أن يكون كذباً أو متردداً بينهما . يعني بين الصدق والكذب . كقول المنافق: محمد رسول الله، فهو من جهة المطابقة للمخبر عنه وهو النبي عليه الصلاة والسلام كذلك فإنه رسول الله حقاً، لكن من جهة ما يعتقده المنافق في ضميره فهو كذاب، ويصح أن يقال كذب؛ لمخالفة قوله لضميره "[١٠]وقد تناول الحارث المحاسبي خلق الصدق ووضحه في ثنايا (رسالة المسترشدين) ، وفي صدد هذا الخلق قال المحاسبي : " وَاعْلَم رَحِمك الله أَن الصدْق وَالْإِخْلَاص أصل كل حَال فَمن الصدْق يتشعب الصَّبْر والقناعة والزهد وَالرِّضَا والأنس " [١١].ففي هذا النص يؤكد المحاسبي أن خلق الصدق وخلق الإخلاص خلقان أصيلان لدى الإنسان، فهما يقترنان بالإنسان ذو الأخلاق الحميدة، ويتفرع من الصدق –باعتباره خلقا أصيلا– عدد من الأخلاق الأخرى الحسنة مثل الصبر والزهد والرضا.ويمكن أن نلمح تأثر الحارث المحاسبي في جعله الصدق خلقا أصيلا يتفرع عنه غيره من الأخلاق، فقد جاء في أحد الأحاديث النبوية الشريف إشارة لكون الصدق خلقا يتفرع عنه غيره من الأخلاق الحميدة، إذ جاء عن النبي ﷺ قوله: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقاً وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّاباً) [١٢]فهذا الحديث يشير إلى أن منبع البر هو الصدق، والبر كما هو معروف اسم جامع لكثير من الأخلاق الحسنة، وهذا ما أشار له الحديث النبوي الشريف: (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ)[١٣].فالمراد بالبر في الحديث الشريف " الصِّلَة والصدق والمبرة واللطف وَحسن الصُّحْبَة وَالْعشرَة وَالطَّاعَة، فَإِنْ الْبر يُطلق على كل مِمَّا ذكر، وَهِي مجامع حسن الْخلق " [١٤].وبالربط بين معنى الحديثين يتوضح أن الصدق خلق حسن ينتج عنه البر والبر اسم جامع لأخلاق حسنة كثيرة، وبذلك فإن أصل تلك الأخلاق الحسنة هو الصدق، وهذا ما أشار له الحارث المحاسبي في قوله ووضحه في عباره حول تحديد الصدق بكون أصلا لغيره من الأخلاق الحسنة، سواء كانت وجدانية أم عملية.وبعد تحديد المحاسبي للصدق بأنه خلق أصيل ينتج عنه غيره من الأخلاق، يشير المحاسبي لأهمية الصدق ومكانته الكبيرة في الإسلام، فقد جاء عن المحاسبي قوله يمتدح الصدق: " وَاعْلَم أَنه لَا طَرِيق أقرب من الصدْق وَلَا دَلِيل أنجح من الْعلم" [١٥].ففي هذا القول يؤكد المحاسبي على أن الصدق هو أقرب طريق الله تعالى، وأن أدل شيء على الطريق الى الله هو العلم به جلت قدرته.وعلة كون الصدق أقرب طريق الى الله تتمثل في أن الله تعالى أشار إليه بصيغة الأمر وقرنه بتقواه تعالى، حيث قال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}[١٦] ، ففهي هذه الآية يرشد تعالى العبد إلى " الصديقية بلطف أمره بأن يكون مع مطلق الصادقين؛ فإنَّ قليل الصدق يدعو إلى كثيره، ولو أمروا بالصديقية أولاً لشق ذلك عليهم، وتوعَّر الطريق بين أيديهم، وربما وقفوا وجبنوا عن سلوكه، بل أمر الله تعالى بالقليل من ذلك، ووعد أن لا يضيع سعي ساع عنده ولو كان مثقال ذرة ليكون الطريق في وجوه السائرين إليه سهلاً واسعاً " [١٧].ولعل من علل كونه أقرب طريق إلى الله أنه يمثل بداية ذلك الطريق، فالصدق بداية الطريق إلى الله عز وجل، وهو طريق القوم الذي تتدرج منه جميع مقامات السالكين، الطريق الواضح الذي من لم يسر عليه لا يصل إلى رب العالمين، به تميز سكان

الجنان من سكان النيران، ومحك الأعمال وروحها وأساسها، وهو أساس عمود اليقين [١٨].وبعد أن وضح المحاسبي أن الصدق أقرب طريق الى الله ، وضح أيضا أن الصدق خلق العقلاء، فقال موضحا ذلك: " اعْلَم أَن الْعَاقِل لما صَحَّ علمه وَثَبت يقينه علم أَن لَا ينجيه من ربه إِلَّا الصدْق فسعى فِي طلبه وَبحث عَن أَخْلَاق أَهله رَغْبَة فِي أَن يحيى قبل مماته ليستعد لدار الخلود بعد وَفَاته فَبَاعَ نَفسه وَمَاله من ربه حَيْثُ سَمعه يَقُول: {إِن الله اشْترى من الْمُؤمنِينَ أنفسهم وَأَمْوَالهمْ بِأَن لَهُم الْجنَّة[١٩] } " [٢٠].ففي هذا النص يوضح المحاسبي أن العاقل من البشر الذي يعي ويفهم، ولديه علم مقترن باليقين بربه هو من يبحث عن الصدق، فيسعى ويبذل جهده في أن يكون صادقا عبر التخلق بأخلاق أهل الصدق، فيعمل ما يعملون ويبيع معهم نفسه وما يملك لله تعالى ويمكن أن نلمح في نص المحاسبي الربط بين العقل والصدق، فهما من وجهة نظر المحاسبي يرتبطان بوثوق، وهذا الارتباط يكمن في الحسن والأفضلية الموجودة في الصدق والتي بسببها " يختار العاقل الصدق على الكذب عند تساويهما، في غير الصدق، والكذب، لحسنه " [٢١].وبعد تبيان المحاسبي لأمية الصدق ومكانته ينتقل المحاسبي الى ذكر العلامات التي يعرف بها الصادقون، إذ نقل ابن علان عن الحارث المحاسبي قوله يصف علامات الصادق : " الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كلُّ قَدْر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطِّلاع الناس على مثاقيل الذرِّ من حسن عمله، ولا يكره أن يطّلع الناس على السيء من عمله"[٢٢].ففي هذا النص يوضح المحاسبي أن الصادق لا يهتم لكلام الناس في المسائل التي يتعلق بها صلاح قلبه، وفي نفس الوقت لا يرغب في اطلاع الناس على اعماله الحسنة ، فضلا عن أنه لا يكره اطلاعهم على اعماله السيئة، فغايته قبل كل شيء رضا الله سبحانه وتعالى. وقد وافق الجنيد شيخه المحاسبي فيما ذهب اليه من كون كلام الناس ليس ذو قيمة عند الصوفيين، وفي صدد ذلك قال: " التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى على الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة وأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة " [٢٣].ومن العلامات الأخرى للصادق التي ذكرها الحارث المحاسبي ، أن " الصَّادِق إِذا نظر اعْتبر وَإِذا صمت تفكر وَإِذا تكلم ذكر وَإِذا منع صَبر وَإِذا أعطي شكر وَإِذا ابْتُلِيَ اسْتَرْجع وَإِذا جهل عَلَيْهِ حلم وَإِذا علم تواضع وَإِذا علم رفق وَإِذا سُئِلَ بذل" [٢٤].ففي هذا النص يوضح المحاسبي أن هناك عشرة علامات للإنسان الصادق، أولها أنه اذا نظر الى الدنيا وما فيها فإنه يأخذ منها العبرة والموعظة، فالإنسان الصادق ينظر الى الدنيا ويتبصر فيها، ويقوم باستقرائها وموازنتها ومقايستها، ومحاكمتها محاكمة عقلية، فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب[٢٥]. وبعد الاعتبار من الدنيا يشير المحاسبي الى أن الصادق من صفاته يتفكر في الصمت وفي كلامه يذكر الله كثيرا، وهاتان الصفتان (التفكر وذكر الله) من الصفات المهمة التي أكد عليها المتصوفون، حتى إن ابراهيم ابن ادهم عدهما رأس عبادة الله تعالى، حيث أثر عنه قوله : " رَأْسُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّرِ وَالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ ذَكْرِ اللهِ " [٢٦].وبعد صفتي التفكر وذكر الله ينتقل المحاسبي ليشير أن من صفات وعلامات الصادق (الصبر والشكر)، وهاتين العلامتين يظهر فيهما تأثر المحاسبي بالحديث النبوي الشريف، فقد جاء في أحد الأحاديث الشريفة تطرق لهاتين الصفتين، إذ قال النبي ﷺ يصف المؤمن : (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له) [٢٧].ومن العلامات التي ذكره المحاسبي في وصف الصادق أنه إذا اذا اصيب بالبلاء استرجع فقال: إنا لله وإنا اليه راجعون، وهذه الصفة امتدحها الله تعالى في محكم كتابه العزيز، فقال جل شأنه: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[٢٨]وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: إن الإنسان الصادق من وجهة نظر المحاسبي تجتمع فيه عدة علامات تكون بمجموعها صفات الإنسان النبيل الذي يرضي الله تعالى، ويرضى عنه الناس لحسن خلقه ولصدقه.

الفصل الثالث الصبر عند الحارث المحاسبي

يعد الصبر خلقا سلوكيا حميدا، وقد جاء التطرق له في كثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، فالصبر " خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبه من فعل ما لا يَحْسُنُ، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها، وهذه القوة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمّل المتاعب، والمشاق، والآلام " [٢٩].ومن المهم التعرف على مفهوم الصبر وما يرشد إليه من دلالات ومعانٍ، فالصبر حث النفس على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله جل وعلا، والصبر يقع على قسمين: الأول الصبر الاضطراري, وهو صبر على أقدار الله جل وعلا, لا يبتل الله عبداً بمصيبة فيصبر عليها إلا وله الأجر في الدنيا وله الرضى في الآخرة ، وأما الثاني فهو الصبر الاختياري، والمراد منه الصبر عن معصية الله جل وعلا, , أي: أن تصبر عن أي فعل أي فاحشة عن محارم الله جل وعلا [٣٠].وقد اهتم المتصوفون بتبيان مفهوم الصبر وتوضيحه، إذ نقل عبد القادر الجيلاني عن الجنيد قوله في بيان مفهوم الصبر: " السير من الدنيا إلى الآخرة سهم هين على المؤمن، وهجران الخلق في جنب الحق شديد، والسير من النفس إلى الله صعب شديد، والصبر مع الله أشد " [٣١].وتماشيا مع أقوال وآراء الصوفيين

واهتمامهم بالصبر فقد تناوله الحارث المحاسبي وأكد عليه في أكثر من قول في (رسالة المسترشدين)، ففي أحد النصوص يوضح المحاسبي أصل خلق الصبر، حيث قال في شأن ذلك: " من الصدْق يتشعب الصَّبْر والقناعة والزهد وَالرِّضَا والأنس"[٣٢].فالمحاسبي في هذا النص يؤكد أن اصل خلق الصبر يعود إلى الصدق، الذي يعد عنده أساسا لكثير من الأخلاق المحمودة الأخرى، وهذه العلاقة ما بين الصدق والصبر أشار لها كثير من العلماء غير المحاسبي.فبحسب أبي سعيد الخراز أن هناك علاقة تكامل ما بين أخلاق الإخلاص والصبر والصدق، وهذه العلاق تتوضح في أن خلق الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فيه والصبر عليه، والصبر لا يتم إلا بالصدق فيه والإخلاص فيه، والصدق لا يتم إلا بالصبر عليه والإخلاص فيه، فأول الأعمال هو الإخلاص " [٣٣].وهذا النص يشير إلى أن الصبر لا يتم الا بالصدق، فهو مستند عليه في حدوثه ونشوئه، وكذلك الصدق فهو يستند على الصبر في الحدوث والنشوء، وكلا الخلقين ناتجين عن خلق الإخلاص، وهذا الأمر يخالف الخراز فيه المحاسبي في كون الصدق أساسا لنشوء الصبر.وبعد بيان أصل خلق الصبر وكيفية نشوئه ورأي المحاسبي فيه، ينتقل المحاسبي إلى بيان أهمية الصبر وأنه من الأخلاق المهمة، وفي هذا الصدد يقول المحاسبي في وصف أهمية الصبر: " وَاعْلَم أَن الصَّبْر من الْإِيمَان بِمَنْزِلَة الرَّأْس من الْجَسَد فَإِذا قطع الرَّأْس ذهب الْجَسَد، وَإِذا سَمِعت كلمة تغضبك فِي عرضك فَاعْفُ وَاصْفَحْ فَإِن ذَلِك من عزم الْأُمُور قَالَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ من خَافَ الله لم بشف غيظه وَمن اتَّقَاهُ لم يصنع مَا يُرِيد وَلَوْلَا يَوْم الْقِيَامَة لَكَانَ غير مَا ترَوْنَ"[٣٤].ففي هذا النص يشير المحاسبي إلى أهمية الصبر وكونه ذو علاقة وثيقة بالإيمان بالله عزو وجل، وقد مثل له مثالا بعلاقة جسم الإنسان برأسه، فالصبر يمثل الرأس والجسم يمثل الإيمان، فإذا قطع الرأس مات الجسد.وهه العلاقة الوثيقة ما بين الإيمان بالله عز وجل والصبر عند المحاسبي ليست وليدة من نفسه، فقد سبقه كثير من العلماء في تناولها والتأكيد عليها، حيث ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: " الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله " [٣٥] وورد عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال في وصف العلاقة ما بين الصبر والإيمان: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان " [٣٦]، وكذلك فقد جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال في وصف العلاقة ما بين الصبر والإيمان: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، من لا صبر له لا إيمان له" [٣٧].وفي ضوء كلام الصحابيين ابن مسعود وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما يتوضح أنهما يؤكدان على المكانة العالية للصبر والعلاقة الوثيقة بينه وبين الإيمان، ويظهر من خلال كلام علي بن أبي طالب ﷺ عن الصبر شبه قوي بكلام المحاسبي، ويمكن أن نلمح من هذا الشبه محبة المحاسبي للصحابي علي ﷺ وتأثره بكلامه حول الصبر وأهميته وعلاقته بالإيمان.ويظهر من كلام المحاسبي أيضا وجود علاقة بين الصبر والصفح والعفو، حيث يؤكد المحاسبي أن من يصبر ويعفو عن الناس فإن عمله من الأعمال المفضلة المرغوبة عند الله، وهذه العلاقة أشار له القرآن الكريم، حيث ورد في محكم التنزيل قوله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }[٣٨]ففي الآيتين الكريمتين أكد الباري جل جلاله على مكانة الصبر وأهميته وأنه من عزم الأمور، وقد اختلف السياق بين الآيتين عبر اختلاف عدد المؤكدات، وذلك يعود إلى حقيقية بلاغية في الآيتين، " ففي لقمان قال (إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وفي الشورى (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) زاد المغفرة على الصبر، أيها الأصعب على الإنسان أن يصبر أو يصبر يغفر إذا أُوذي؟ أن يصبر ويغفر أصعب لذلك أكّد (إن ذلك لمن عزم الأمور) لما زاد الثقل على الإنسان أكّد وقال (إن ذلك لمن عزم الأمور) أما في لقمان كان صبراً فقط، لما صبر وغفر أكّد باثنين (إنّ واللام) وفي لقمان صبر واحد فأكّد بواحد (إنّ)"[٣٩].وتأسيسا مما تقدم يمكن الخلوص إلى نتيجة مفادها عناية المحاسبي بالصبر وحديثه عن كون أصله الصدق، وبيانه لأهمية الصبر الرفيعة، وأن خلق حسن ، وحضه الناس على التخلق به في حياتهم اليومية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم، فمن خلال ما تقدم يمكن توضيح أهم النتائج التي تم التوصل اليها، في النقاط الآتية:

١- اهمية الحارث المحاسبي بوصفه أحد أعلام القرنين الأول والثاني الهجريين.

٢- اهتمام الحارث المحاسبي بالأخلاق وتناولها في كتابه (رسالة المسترشدين).

٣- يمكن عد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدرا للأخلاق عند الحارث المحاسبي.

٤- اهتمام الحارث المحاسبي بخلق الصدق وعده اساسا لغيره من الاخلاق الحسنة.

٥- وجود علاقة بين الصبر والصدق ، حيث عد المحاسبي الصدق اساسا لخلق الصبر.

المصادر والمراجع

١. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: النحلاوي، عبد الرحمن، سوريا، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٧م.

٢. الأنساب : السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٩٦٢م.
٣. أنواع الصبر ومجالاته مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة: القحطاني: سعيد بن علي بن وهف، السعودية، مطبعة سفير، ط١، ٢٠٠١م .
٤. البغداديون أخبارهم ومجالسهم : الدروبي، إبراهيم عبد الغني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠١م.
٥. ترياق الأحزان وراحة الأبدان الصبر: الأزهري، أحمد محمود، مصر، دار ابن خزيمة ، ط١، بدون تاريخ.
٦. توضيح الأحكام من بلوغ المرام : البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي (ت ١٤٢٣هـ)، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط٥، ٢٠٠٣م .
٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مصر، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٧٤م.
٨. الحنائيات: الحنائي، أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الدمشقي الحنائي(ت٤٥٩هـ)، تحقيق: خالد رزق محمد جبر أبو النجا، مصر، دار اضواء السلف، ط١، ٢٠٠٧م.
٩. رسالة المسترشدين: الحارث المحاسبي، الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت ٢٤٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، سوريا، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٩٧١م .
١٠. الرعاية لحقوق الله: محمود، عبد الرحيم، الإمارات، وزارة الثقافة، ط١، ٢٠١٤م.
١١. الزهيد: وكيع بن الجراح، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (ت ١٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، السعودية، مكتبة الدار للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٤م .
١٢. سير أعلام النبلاء : الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م .
١٣. صحيح مسلم: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٥٥م.
١٤. الصدق : الخراز، أبو سعيد أحمد بن عيسى الخرّاز (ت٢٨٦هـ)، القاهرة، دار الكرمة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٠م.
١٥. طبقات الأولياء : ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٩٤م .
١٦. الغنية لطالبي طريق الحق: الجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي (ت٥٦١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.
١٧. الفائق في أصول الفقه : الصفي الهندي، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الهندي الشافعي (ت ٧١٥ هـ)، تحقيق: محمود نصار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م.
١٨. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، مصر، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ط١، بدون تاريخ.
١٩. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: عويضة، محمد نصر الدين، بترقيم المكتبة الشاملة.
٢٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكر حياني وصفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م .
٢١. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – محاضرات : السامرائي، فاضل صالح مهدي، كتاب الكتروني من برنامج المكتبة الشاملة .
٢٢. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان : سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: محمد بركات وآخرون، سوريا، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠١٣م .
٢٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.

٢٤. الوافي بالوفيات : الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ٢٠٠٠م .

٢٥. وفيات الأعيان : ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٤م.

هوامش البحث

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي : ١١٠/١٢.

(٢) الأنساب للسمعاني : ١٠٣/١٢.

(٣) طبقات الأولياء لابن الملقن : ١٧٥.

(٤) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي : ١٢٢/١٥.

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان : ٥٧/٢.

(٦) الرعاية لحقوق الله لعبد الرحيم محمود : ٨.

(٧) ينظر: الرعاية لحقوق الله لعبد الرحيم محمود: ٨.

(٨) الوافي بالوفيات للصفدي : ١٩٨/١١.

(٩) البغداديون أخبارهم ومجالسهم للدروبي : ٢٧٥.

(١٠) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد نصر الدين عويضة: ٢٩٢/٦.

(١١) رسالة المسترشدين للمحاسبي: ١٧٠.

(١٢) الحديث ورد مسندا عن عبد الله بن مسعود، ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي : ٣٤٦/٣.

(١٣) الحديث ورد مسندا عن النواس بن سمعان، ينظر: مسند أحمد بن حنبل : ١٨٠/٢٩.

(١٤) اللآليء المكية من كلام خير البرية للشاوي : ٣٠٦.

(١٥) رسالة المسترشدين للمحاسبي : ١٦١-١٦٢.

(١٦) سورة التوبة ، الآية ١١٩.

(١٧) حسن التنبه لما ورد في التشبه للغزي : ٧٠/٤.

(١٨) ينظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام للبسام : ٤٨٠/٧.

(١٩) سورة التوبة ، الآية ١١١.

(٢٠) رسالة المسترشدين للمحاسبي: ١٠٥.

(٢١) الفائق في أصول الفقه للصفي الهندي : ١٧٣/١.

(٢٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية لابن علان: ٧٢/١.

(٢٣) الحنائيات للحنائي : ١٠٣٢/٢.

(٢٤) رسالة المسترشدين للمحاسبي: ١٠٢.

(٢٥) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع للنحلاوي: ٢١٩.

(٢٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لابي نعيم : ١٧/٨.

(٢٧) صحيح مسلم : ٢٢٩٥/٤.

(٢٨) سورة البقرة ، الآية ١٥٦.

(٢٩) أنواع الصبر ومجالاته مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني : ٤.

(٣٠) ينظر: ترياق الأحزان وراحة الأبدان الصبر للأزهري : ٧.

(٣١) الغنية لطالبي طريق الحق للجيلاني : ٣٢٨/٢.

(٣٢) رسالة المسترشدين للمحاسبي: ١٧٠.

(٣٣) الصدق للخراز : ٨.

(٣٤) رسالة المسترشدين للمحاسبي: ٥٠.

(٣٥) الزهد لوكيع بن الجراح : ٤٥٦.

(٣٦) كنز العمال للمتقي الهندي : ٣/٧٤٤.

(٣٧) كنز العمال للمتقي الهندي : ٣/٧٤٤.

(٣٨) سورة الشورى ، الآية ٤٣.

(٣٩) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: للسامرائي : ١١٠٩.